المحاضرة السابعة

رابعاً: أسلوب الندبة: أو نداء الندبة، هو نداء المتفجع عليه، نحو: وازيدَاهْ، أو المتوجع منه، نحو: واظهرَاهْ، أو المتوجع له، نحو: وامصيبتاهْ. ولا يندب إلا المعرفة، فلا تندب النكرة، فلا يقال: وارَجُلَاه **(اسم جنس رجل مفرد رجال)**، إذ كيف تندب من لا تعرفه، ولا المبهم، كاسم الإشارة، نحو: واهذاه، ولا الموصول، إلا إن كان خالياً من (اَل) واشتهر بالصلة، كقولهم: وا مَن حفر بئرَ زمزمَاهْ. ولا تستعمل لنداء المندوب إلا (وَا) وقد تستعمل (يا) إذا أُمن اللبس، ولا يجوز حذف المنادى ولا حذف أداته. كما في قوله تعالى: ﴿يا أسفى على يوسف﴾، ﴿يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب﴾.

الإعراب: وَقالَ) الجملة مستأنفة (يا) أداة نداء (أَسَفى) منادى مضاف لياء المتكلم وقد قلبت ألفا وفتح ما قبلها والتقدير يا أسفي والجملة مقول القول (عَلى يُوسُفَ) متعلقان بأسفا.

الإعراب: قال) مثل بعث والفاعل هو (يا) أداة نداء وتحسّر (ويلتا) منادى متحسّر به مضاف منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدّرة على التاء منع من ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة المناسبة، (الألف) المنقلبة عن الياء ضمير مضاف إليه الهمزة للاستفهام التعجّبيّ (عجزت) فعل ماض مبني على السكون. والتاء ضمير فاعل (أن) حرف مصدريّ ونصب (أكون) مضارع ناقص منصوب، واسمه ضمير مستتر تقديره أنا (مثل) خبر أكون منصوب (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ جرّ مضاف إليه (الغراب) بدل من ذا تبعه في الجرّ.والمصدر المؤوّل (أن أكون) في محلّ جرّ بحرف جرّ محذوف تقديره عن أن أكون.. متعلّق ب (عجزت.(الفاء عاطفة (أواري) مضارع منصوب معطوف على أكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (سوءة أخي) مثل سوءة أخيه، وعلامة جرّ أخي الكسرة المقدّرة على ما قبل الياء الفاء استئنافيّة (أصبح من النادمين) مثل أصبح من الخاسرين.جملة (بعث اللّه...): لا محلّ لها معطوفة على جملة أصبح...وجملة (يبحث....): في محلّ نصب نعت ل (غرابا.(وجملة (يريه...): لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن.(وجملة (يواري...): في محلّ نصب مفعول به ثان ل (يريه.(وجملة (قال...): لا محلّ لها استئنافيّة.وجملة (التحسّر وجوابها): في محلّ نصب مقول القول.وجملة (عجزت): لا محلّ لها جواب التحسّر.وجملة (أكون....): لا محلّ لها صلة الموصول الحرفيّ (أن.(وجملة (أواري...): لا محلّ لها معطوفة على جملة أكون.

وجملة (أصبح من النادمين): لا محلّ لها استئنافيّة.

ملاحظة: تُعتبر (واضهراهُ، وامصيبتاه، واكبداه) من المعارف وليس من النكرات؛ لأنها في الأصل مضافة إلى ياء المتكلم على لغة من يقلب الياء ألفاً، والأصل: واضهري، وامصيبتي. وإعرابها: منادى مندوب منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره قبل ألف الندبة، والياء المحذوفة: مضاف إليه، والألف للندبة، والهاء للسكت.

والمندوب كالمنادى في الإعراب، فيضم في نحو: وامحمدَاه، وينصب في نحو: وا أميرَ المؤمنين. **محمداه: اسم مندوب مبني على الضم المقدر منع من ظهورها اشتغال المحل بالفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتأكيد الندبة، وهو في محل نصب على الندبة، والهاء: حرف زائد للسكت.**

ملاحظة١: تلحق آخر المندوب ألفٌ، نحو: وا زيدَاه لا تبتعدْ، ويحذف ما قبلها إن كان ألفاً، نحو: وا موسَاه، أو كان تنوينه في آخر الصلة أو غيرها، نحو: وا مَن حفر بئر زمزمَاه، وا غلامَ زيدَاه. (بئر زمزمٍ، غلامَ زيدٍ)

ملاحظة٢: إذ وقف على المندوب لحقته بعد الألف هاء السكت، نحو: وازيدَاه، أو وقف على الألف، نحو: وازيدَا، ولا تثبت الهاء في الوصل إلا ضرورة، كقوله:

ألا يا عَمرُو عَمراهُ وعَمرُو بنَ الزُّبيرَاهُ

الشاهد فيه: (عمراه، والزبيراه: حيث زيدت الهاء التي تجتلب للسكت في حالة الوصل ضرورة).

ملاحظة٣: إذا نُدب المضاف إلى ياء المتكلم على لغة من سَكَّن الياء (وا عبديْ)، قيل فيه: (وا عبديَا) بفتح الياء وإلحاق ألف الندبة، أو (وا عبدَا) بحذف الياء وإلحاق ألف الندبة. (غير داخل....)

ملاحظة٤: وإذا ندب على لغة من يحذف الياء ويستغني عنها بالكسرة (وا عبدِ)، أو يقلب الياء ألفاً والكسرة فتحة (يا عبدَا)، أو يحذف الألف ويستغني بالفتحة (وا عبدَ)، قيل فيها جميعاً: (واعبدَا) ليس إلا.

خامساً: أسلوب الترخيم: الترخيم في اللغة: ترقيق الصوت، **ومنه قول ذي الرمة: (لها بَشَرٌ مثلُ الحريرِ ومنطقٌ...رخيمُ الحواشي لا هُراءٌ ولا نَزرُ- الشاهد:٣١٥) الشاهد فيه: (رخيمُ الحواشي، حيث استعمل كلمة رخيم في معنى الرقة، وذلك يدل على أن الترخيم في اللغة : ترقيق الصوت).** وفي الاصطلاح: حذف أوآخر الكلم في النداء للتخفيف؛ لكثرة دورانه. ويستخدم للتحسين والتلطف والتحبب؛ لذلك يأتي غالباً في مقام الرقة والليونة، **وقد يأتي في أسلوب**

التعظيم أحياناً. نحو: يا سُعَا، والأصل: يا سُعادُ **(مؤنث حقيقي)**، والمنادى الذي يحذف آخره يسمى: مرخماً. ولا يرخم من الأسماء إلا اثنان:

الأول: ما كان مختوماً بتاء التأنيث جاز ترخيمه مطلقاً، سواء كان علماً، كـ (فاطمة) **(مؤنث لفظي)**، أو غير علمٍ، كـ (جارية)، زائداً على ثلاثة أحرف كما مُثّل، أو غير زائدٍ، كـ (شاة). فنقول: يا فاطمَ، ويا جاريَ، ويا شَا. ومنه قولهم: يا شَا ادْجُني، أي أقيمي، بحذف تاء التأنيث للترخيم، ولا يحذف منه بعد ذلك شيئاً. ومن شواهد ترخيم جارية: (هامش٢)

جَارِيَ لا تستنكري عَذيري سيري وإشفاقي على بعيري

مثال تطبيقي: يا خديجةُ، ويا ثِقةُ، ويا عَزةُ؟ الجواب: يا خديجُ، ويا ثِقُ، ويا عَزُّ. أو: يا خديجَ، يا ثِقَ، يا عَزَّ.

والثاني: ما ليس مختوماً بتاء، ولا يُرخم إلا بثلاثة شروط: الأول: أن يكون علماً، الثاني: أن يكون رباعياً فأكثر، **أي زائداً على ثلاثةِ أحرف**. ثالثاً: ألا يكون مركباً تركيب إضافة أو إسناد.

فخرج ما كان على ثلاثة أحرف غير مختوم بتاء كزيدٍ وعمرٍو، وما كان على أربعة أحرف غير علمٍ كقائمٍ وقاعد، وما ركب تركيبِ إضافة كعبدِ شمسٍ، وما ركب تركيبِ إسنادٍ نحو: شابَ قرناها (علماً لامرأة). أما ما ركب تركيبِ مزجٍ فيرخم بحذف عجزه، فنقول فيمن اسمه: معدي كرب: يا مَعْدِي، ونقول في ترخيم سيبويه: يا سِيبَ. وقد نقل سيبويه عن العرب في ترخيم ما ركب تركيباً إسنادياً، وهو قليل، فتقول في تأبّط شرّاً: يا تأبَّطَ، وفي شابَ قرناها: يا شابَ. وأما ترخيم صاحب في قولهم: يا صاحِ، مع كونه غير علمٍ، فهو شاذ لا يقاس عليه.

سؤال: ما الذي يمتنع ترخيمه إذا كان مختوماً بالتاء؟

الجواب: العلم الثلاثي

الزائد على ثلاثة غير علم

المركب تركيباً إضافياً

المركب تركيباً إسنادياً

ويحذف للترخيم إما حرفاً واحداً وهو الأكثر كما تقدم، أو حرفان، وهو قليل، ولا يحذف إلا إذا اجتمعت فيه الشروط الآتية: الأول: أن زائداً ليناً، أي حرف لين ساكن **(الألف، والواو،**

والياء، أي بعد حركة من جنسه). ثانياً: أن يكون رابعاً فصاعداً، نحو: عثمان ومنصور ومِسكين، فنقول: يا عُثَمَ ويا مَنْصُ، ويا مِسكِ. فإن كان غير زائدٍ، كـ (مختار)، أو غير لين، كـ (قِمَطْر)، أو غير ساكن، كـ (قَنَوَّر)، أو غير رابع، كـ (مجيد): لم يجز حذفه، فنقول: يا مُخْتَا، قِمَط، ويا مَجِي. ونظير ذلك قول أوس بن حجر، وهو من شواهد سيبويه:

تنكَّرتِ مِنَّا بعدَ معرفةٍ لَمِي وبعدَ التصافي والشبابِ المُكرمِ

(الشاهد فيه: أراد: يا لميس، فحذف السين، ووفر ما بعدها من الحذف؛ لأنه ثالث غير رابع). ومثله قول يزيد بن مخرم:

فقلتُمْ: تعالَ يا يَزِي بنَ مُخرمِ فقلتُ لكم: إني حَليفُ صُداءِ

(الشاهد فيه: أراد: يا يزِيد، فحذف الدال، واكتفى بحذفه عن حذف ما قبله؛ ؛ لأنه ثالث غير رابع)

سؤال تطبيقي: كيف تُنادي اسمُكَ مرخماً؟

مثال تطبيقي: ترخيم زينب من النوع الثاني غير مختوم بتاء وزائد على ثلاثة أحرف، فيرخم بحذف حرف واحد، فنقول: يا زينُ، أو: يا زينَ.

ترخيم خالد: يا خالُ أو: يا خالِ.

سؤال تطبيقي: لا تعجبي يا سلمُ من رجلٍ ضحكَ المشيبُ برأسهِ فبكى

الجواب: سلمى: منادى مرخم على لغة من لا ينتظر، مبني على الضم في محل نصب.

سؤال تطبيقي: منادى مرخم حذف منه حرفان: يا مسعودُ: يا مسعُ.

منادى مرخم لا يجوز فيه لغة من لا ينتظر: يا حفصةُ: يا حفصَ.

منادى مرخم على حرفين: يا هبةُ: يا هِبُ، يا هبَ.

ملاحظة: الغالب أن يحذف لترخيم الاسم حرف واحد كما في الأمثلة السابقة، ولكن قد يحذف منه حرفان إذا اجتمعت فيه أربعة شروط:

أن يكون ما قبل الحرف الأخير زائدًا

أن يكون حرفًا معتلًا.

وأن يكون حرفًا ساكنًا.

وأن يكون قبله ثلاثة أحرف فما فوقها. أي أن يكون رباعياً.

أن يكون علماً.

ألا يكون مركباً تركيب إضافة أو تركيب إسناد.

فيقال في ترخيم عثمان، سلمان، مروان، منصور، توفيق، مسكين، أسماء: (عثمُ، سلمُ، مروُ، منصُ، توفُ، مسكُ، أسمُ).

في ترخيم المركب المزجي تحذف كلمة برأسها، فنقول في ترخيم معدي كرب وحضرموت: يامعدي، وياحضري.

شروط الترخيم بحذف حرفين:

يجوز الترخيم بحذف الحرفين الأخيرين من الاسم المرخم المجرد من تاء التأنيث، شرط أن تتحقق في الحرف الذي قبل الأخير أربعة شروط، وهي: أن يكون زائداً. أن يكون حرف لين (الألف، والواو، والياء) أي بعد حركة من جنسه. أن يكون ساكناً. أن يكون رابعاً فصاعداً، نحو: (عثمان، ومنصور، ومسكين) فتقول: يا عُثْمَ، يا مَنصُ، يا مِسكِ.

فإن كان أصلياً غير زائدٍ، نحو: مختار: يا مُختَا.

أو كان صحيحاً غير لينٍ، نحو: سفرجَل: يا سَفرْجَ.

أو كان متحركاً غير ساكنٍ، نحو: قَنَوَّر، وهَبَيَّخ: ويا قَنَوَّ، ويا هَبَيَّ.

أو كان ثالثاً غير رابعٍ، نحو: مجيد وثمود: ويا مجيْ، ويا ثمُوْ.

لم يجُز حذفه، فتقول في ترخيمها بحذف الحرف الأخير فقط.

أما في نحو (فِرعَوْن، وغُرنَيْق) وهو ما كان قبل وأوه أو يائه فتحة، ففيه خلاف، فمذهب الفراء والجرمي: أنهما يعاملان معاملة مسكِين، ومنصُور، فنقول: يا فِرْعَ، ويا غُرْنَ. ومذهب غيرهما من النحويين: عدم جواز ذلك، فتقول: يا فِرعَوْ، ويا غُرنَيْ.

سؤال تطبيقي: كيف يُرخم الاسم إذا لم تتحقق الشروط في الحرف قبل الأخير؟

عليٌّ: ليس اسماً منقوصاً؛ لأنه مختوم بياء مشددة، الأول ساكن والثاني متحرك، أي أن ما قبل الحرف الأخير ساكن وليس مكسوراً كما في شرط الاسم المنقوص. فنقول في الترخيم: يا عليْ. أما الفراء فيحذف حرف العلة مع الحرف الأخير، ومثله سعاد، وسعيد، وثمود، وزياد، ولميس، وعنود، فيجوز: سُعا، سَعي، ثَمو، زِيا، لمي، عنو. ويجوز: سُعَ، سَعِ، ثَمُ، زِيَ، لَمِ، عَنُ. (تُدقق لعدم وضوحها)

لغة الترخيم:

يجوز في المرخم لغتان: **إحداهما:** أن ينوى المحذوف منه، أي ينوي مجيء الحرف المحذوف منه، أي أن تبقي آخره بعد الحذف على ما كان عليه قبل الحذف من ضمة أو فتحة أو كسرة، وتسمى لغة من ينتظر الحرف، أي من ينتظر الحرف المحذوف ويعتبره كأنه موجود، فنقول في فاطمَة وجعفَر وحارِث وقِمَطْر: يا فاطمَ، ويا جعفَ، ويا حارِ، ويا قِمَطْ. وتقول في

المنادى حينئذٍ: أنه منادى مرخم مبني على ضم الحرف المحذوف. وهذه اللغة هي الأولى والأشهر. **والثانية:** ألا ينوى مجيء الحرف المحذوف، أي أن تحركه بحركة الحرف المحذوف، وهي لغة من لا ينتظر، أي لا ينتظر الحرف المحذوف بل يعتبر ما في آخر الكلمة هو الآخر فيبنيه على الضم، فنقول: يا فاطمُ، ويا جعفُ، ويا حارُ، ويا قِمَطُ. ومنه قول امرئ القيس بن حجر الكندي:

أفاطمُ مهلاً بعضَ هذا التدللِ وأن كنتِ قد أزمعتِ صرمي فأجملي

الشاهد فيه: (أفاطمُ) حيث رخم على اللغة الثانية، وهي لغة من لا ينتظر. وتقول في إعراب أفاطمُ: منادى مرخم مبني على الضم.

وتقول في (ثمود) على لغة من ينتظر الحرف: يا ثمُو، بواو ساكنة. وعلى لغة من لا ينتظر تقول: يا ثمِي، فتقلب الواو ياء والضمة كسرة؛ لأنك تعامله معاملة الاسم التام، ولا يوجد اسم معرب آخره وأو قبلها ضمة إلا ويجب قلب الواو ياء والضمة كسرة.

سؤال تطبيقي: كيف تنادي (محمود، ومنصور) مرخماً على اللغتين؟

الجواب: يا منصُ، ويا محمُ. على لغة من ينتظر، وعلى لغة من لا ينتظر. لأن من ينتظر لا يغير حركة الحرف، والحرف كان مضموماً فبقي على أصله، وهو مبني على ضم الحرف المحذوف. ومن لا ينتظر يبني الاسم على ما يُرفع عليه، فيكون أيضاً مضموماً، فيبنيه على الضم الظاهر، فيضم آخره. فالأمر تقديري.

ملاحظة: إذا رخم ما فيه تاء التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث، كـ (مُسلِمة، وحارثة، وحفصة، ومثقفة) **(مؤنث لفظي)** وجب لزوم لغة من ينتظر، أي ترخيمه على لغة من ينتظر الحرف، فنقول: يا مُسلمَ، بفتح الميم، ويا حارثَ، ويا حفصَ. ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينتظر، فلا نقول: يا مُسلمُ، يا حارثُ، يا حفصُ؛ لئلا يلتبس بنداء المذكر. أما ما كانت التاء فيه لا للفرق، فيرخم على اللغتين، فنقول في (مَسلَمة) علماً: يا مَسلمَ، ويا مَسلمُ، بفتح الميم وضمها. ومثله (طلحَة وحمزَة) **(مؤنث لفظي)** حيث يُرخمان على: يا طلحَ، ويا حمزَ، بالفتح على لغة من ينتظر. وبالبناء على الضم على لغة من لا ينتظر: يا طلحُ، ويا حمزُ.

ترخيم الضرورة:

قد سبق أن الترخيم حذف أواخر الكلم في النداء، وقد يحذف للضرورة آخر الكلمة في غير النداء، بشرط كونها صالحة للنداء، كأحمد، ومنه قوله:

لَنعم الفتى تعشو إلى ضوء نارهِ طَريفُ بنُ مالِ ليلةَ الجوعِ والخَصرْ (الشاهد: ٣١٦) **الشاهد فيه: (مال) والتقدير: طَريف بن مالكِ، حيث رخّم من غير أن يكون منادى، مع اختصاص الترخيم في اصطلاح النحاة بالمنادى، وهو للضرورة، والذي سهل هذا صلاحية الاسم للنداء). كما في قراءة قوله تعالى: ﴿ يا مالِ ليقضِ علينا ربُّك﴾.**

سؤال تطبيقي: في قراءة قوله تعالى: ﴿ يا مالِ ليقضِ علينا ربُّك﴾، ما هو الاسلوب النحوي الوارد فيها؟

الجواب: قرأ علي وابن مسعود رضي الله عنهما يا مال بحذف الكاف للترخيم وقيل لابن عباس: إن ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال فقال: ما أشغل أهل النار عن الترخيم وعن بعضهم أن الذي حسن الترخيم لأهل النار ضعفهم عن إتمام الاسم لأنهم في غنية عن الترخيم قال ابن جنّي» :وللترخيم في هذا الموضع سر وذلك أنهم لعظم ما هم عليه خفتت أصواتهم ووهنت قواهم وذلّت أنفسهم فكان هذا من موضع الاختصار ضرورة «قال الطيبي »قلت هذا اعتذار منه لقراءة ابن مسعود حيث ردّها ابن عباس بقوله: ما أشغل أهل النار عن الترخيم فإن ما للتعجب وفيه معنى الصدّ نظير قولك لمن كان في شدة واشتغل عنها بما لا يهمه: ما أشغلك عن هذا أما يصدّك عن هذا ما أنت فيه من الهول والشدّة «قلت والترخيم هو لغة التسهيل والتليين يقال صوت رخيم أي سهل لين، واصطلاحا حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص، وهو ثلاثة أنواع: ترخيم النداء، وترخيم الضرورة، وترخيم التصغير، ومباحثها في كتب النحو. **(يُعدل....). تعليقي: فالترخيم هو ترقيق الصوت وهذا ينافي هول جهنم.**